تفريغ محاضرة

وصايا رسول الله

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

١٤٤٣/٦/١٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أما بعد ..

دائما يمر بنا في القصص والحكم أن أشخاصا يقطعون المسافات بحثا عن حكمة ترشده وآخر يبحث عن حكيم زمانه وأعلم أهل الأرض ليسأله فينقذه من حيرته و يستشيره في أمره .

وهذا ما كان يفعله الصحابة رضوان الله عليهم فكثيرا ما كانوا يذهبون لرسول الله صلى الله عليه و سلم ليسألوه : يا رسول الله دلنا على عمل إذا عملناه أحبنا الله .يا رسول الله أوصني وهكذا .

تزخر الأحاديث النبوية بأمثال هذه الوصايا التي أوصاها النبي صلى الله عليه و سلم للصحابة رضوان الله عليهم كبارا كانوا أم أطفالا أم نساء .

في لقائنا هذا نلقي الضوء على تلك الوصايا و نمعن النظر فيها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه . فإن حُرمنا من حضور تلك المجالس النبوية وشهودها وحُرمنا من رؤية وجهه الشريف صلى الله عليه و سلم لكننا نسأل الله جل جلاله أن يجمعنا به في جنات النعيم وأن يجعلنا ممن يتبعون سنته وينهلون من أحاديثه وعلمه . حديثنا اليوم عن تلك الوصايا العظيمة وصايا تلامس حياتنا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراعي فيمن يوصي بما يتناسب و شخصيته وأحواله فتختلف النصيحة والوصية من شخص لآخر فقد تجد في هذه الوصية ما يلامس جانبا من جوانب شخصيتك .

فانقل ما نذكره في درسنا في ورقة أو سجلها في ملاحظاتك بتقسيم كالتالي : أقوال ووصايا يخبر النبي صلى الله عليه و سلم أنك إن قلت هذا الذكر أو هذه السنة فلك كذا وكذا من الأجر ومن الممكن أن تقسمها حسب جدولك اليومي لنطبقها وتلزمها ما حييت . وما سنذكره اليوم ليس شيئا جديدا علينا بل كثيرا ما تناولناه وكل حديث سوف نذكره اليوم يستحق أن يُفرد له درس كامل نتمعن التفاصيل نتدبرها ولكننا سنذكرها إجمالا بإذن الله تعالى، نوردها من كتاب رياض الصالحين وكتاب الترغيب والترهيب وكتاب التاج جامع الأصول وغيرها.

١/ الوصية الأولى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ ...[أخرجه البخاري، صحيح] .وهذا سؤال مهم لمن يتفطر قلبه شوقا للنبي عليه الصلاة والسلام ما هو الشيء الذي من الممكن أن نفعله فنكون في رفقته يقول أبو هريرة قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة "... قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ [أخرجه البخاري، صحيح].

ليس عملا صعبا بل هو عمل سهل أن تقولها وتحافظ عليها حتى آخر لحظة في حياتك.

قال النبي عليه الصلاة والسلام في حديث له أيضا

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ[أخرجه البخاري، صحيح].

إذن الوصية هنا هي هذه الكلمة فقط لا إله إلا الله. ضعها في قائمة الأقوال (الإكثار من التهليل) حين تصعد درجا وتركب سيارة وتجلس مجلسا فكل ما أكثرت سهلت على اللسان ولزمها القلب فصدقها في أفعاله ومن عاش على شيء مات عليه، فإذا كان الإنسان يفكر من الآن كيف سيكون الختام هذا من الأعمال التي يكتب بها الإنسان قصة ختام حياته بنفسه .

في ظل ما يدور حاليا من دورات تدريبية خاصة بالطاقة والجذب والحديث عن الطاقة الكونية والسلام الكوني وغير ذلك مما يجرح (لا إله إلا الله) فيظن الإنسان أن هناك قوة في هذا الكون غير الله تعالى تنفعه وهذا إشكال كبير وجرح للتوحيد وإخلال بالتوكل والربوبية بل قد يصل بالإنسان إلى الخروج من ملة الإسلام تماما إذا ظن أو اعتقد أن هناك شيئا أو طاقة تتصرف بالكون أو تؤثر في الأقدار أو تنفع أو تضر ولا حول ولا قوة إلا بالله عصمنا الله و إياكم . فليس من الهين التفريط بالوصية الأولى لأجل دورات تضر توحيدنا وتضلنا بعد إذ هدانا الله .

٢/الوصية الثانية

الوصية المشهورة عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ. [أخرجه الترمذي في سننه، وقال: حديث حسن صحيح]

هذا أيضا من الأحاديث التي تستحق أن يُفرد له درس خاص ولربما وجدتم مؤلفات كاملة لهذا الحديث وحده و أظننا أفردنا له درسا سابقا .

هذا الحديث وصية هامة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب أن نحفظه و نعلمه لأطفالنا فيحفظوه عن ظهر قلب . فتغرس في أعماقهم فمتى ما أصيبوا في مشوار الحياة أو تعرضوا لمواقف احتاروا في اتخاذ القرارات فيها . أو خرجوا للدنيا يريدون الرزق والكسب ففقدوا الفرصة الوظيفية فعرضت عليهم الرشوة مقابل الوظيفة يتذكرون هذه الوصية فيتوقفون . وإن تعرض لأستاذ في جامعة تذكر وصية رسول الله فتوقف فلم يداهن ولم يغش فقد تربى على هذا ((واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله لك)) فلا يمكن أن يكون شخص بهذا الضعف أو هذا التردد ومعه هذه الوصية و هي أصل في الصلابة النفسية فعندما تربي طفلك بهذه الوصية ومعانيها العظيمة فالنتيجة التي ستحصدها صلابة وقوة وحسن شخصية .

((احفظ الله يحفظك)) كيف تطبق هذه الوصية في فضاء هذا العالم المفتوح أمام أبصارنا وأسماعنا نحن وأبناؤنا ؟

كيف نحمي الأبناء ولم يعد الأمر مقتصرا على جهاز حاسب مشترك موجود في وسط المنزل بل أصبحت الأجهزة في أيدي الجميع في غرفهم الخاصة وجلسات الأصدقاء .

كيف تربي الابن والابنه على مراقبة الله تعالى وحماية أعينهم وأفكارهم في وقت غيابنا وليس من المنطقي أننا سنلاحق أبناءنا في كل لحظاتهم بل سنبني في قلوبهم حاجز حماية يبقى فيها ما أحياهم الله (احفظ الله يحفظك) فإذا أنت تريد حفظ الله لك وتوفيق الله لك و أن يحفظك في دنياك ويحفظك في آخرتك مما تخاف فاحفظ الله و اجعل الله بين عينيك دائما

وأستشهد هنا بهذا المثل الذي غالبا ما كانت أمهاتنا رحمة الله عليهم يذكروننا به يقولون (خلي الله بين عيونك) الكلمة عامية لكنهم يعنون بها معنى عظيما أنك أينما ما وليت وجهك في طرق الحياة اجعل الله دائما بين عينيك فينشأ الصغير على ذلك حتى يكبر .

في هجمة الليل يمسك أحدنا جهازه ينتقل فيه من حساب لآخر في تلك اللحظات من المهم أن نستحضر (احفظ الله يحفظك) لا أحد سيمسك بأجهزتنا ويتتبع وراءنا ما الذي رأيناه فيها لكننا نتذكر عِلم الله سبحانه وسمعه قد تمر أمام هاتين العينين عورة بادية أو مشهد لا يحل لنا النظر إليه مما لا يرضاه الله عز وجل ونحفظ الأسماع كذلك عما لا يرضيه جل وعلا من فحش أو غناء.

٣/الوصية الثالثة

جاء معدان بن أبي طلحة وهو أحد التابعين جاء إلى ثوبان مولى النبي عليه الصلاة والسلام فقال له أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة .. فسكت ثوبان

يقول معدان فسألته مرة أخرى فسكت ثم سألته الثالثة فسكت ثم قال سألت النبي عليه الصلاة والسلام عن ذلك يعني بهذا أنه سأل السؤال نفسه ووجهه للنبي صلى الله عليه و سلم.

أنا وأنت ماذا نريد من هذه الدنيا إلا أن يدخلنا الله الجنة؟؟ تعال إذن نعرف الجواب ونسجله في قائمة أعمالنا اليومية : عن مَعْدَانُ بْنُ طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيُّ قَالَ : لَقِيتُ ثَوْبَانَ - مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقُلْتُ : أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللهُ بِهِ الْجَنَّةَ - أَوْ قَالَ : قُلْتُ : بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ - فَسَكَتَ . ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ : سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلهِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً . قَالَ مَعْدَانُ : ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ لِي ثَوْبَانُ. [أخرجه مسلم، صحيح]

و حديثان آخران أيضا :

.. قال النبي ﷺ في حديث آخرعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لِلهِ سَجْدَةً إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ، وَمَحَا عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً ، فَاسْتَكْثِرُوا مِنَ السُّجُودِ. [أخرجه ابن ماجه في سننه، وقال الألباني: صحيح]

انظر للفضل العظيم ! الحديث لا يذكر فضل الصلاة كاملة بل فضل السجدة الواحدة ما هو عظيم فضلها عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ حَالٍ يَكُونُ عَلَيْهَا الْعَبْدُ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ أَنْ يَرَاهُ سَاجِدًا مُعَفِّرًا وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ. [أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، وقال الألباني: ضعيف

وحين طلب أنس رضي الله عنه مرافقة رسول الله في الجنة فقال له النبي ﷺ " :فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ " [أخرجه مسلم، صحيح].

كثرة السجود كيف نحققها ؟

التعبير في الأحاديث بكثرة السجود هو كناية عن الاستكثار من الصلاة والتنبيه على فضل السجود في الصلاة أن تكتب لك بها الحسنات وتمحى السيئات وترفع به الدرجات في الجنة

هل تخيلت هذا و تصورته أنك حين صليت الوتر وكانت عادتك أن توتر بركعة أو ثنتين قبلها ثم توتر بواحدة ثم جعلتها أربعا تأتي يوم القيامة وقد وصلت مرتبتك في الجنة في المرتبة السادسة والخمسين بعد المائتين ثم فجأة ارتفعت ٥٧ مرتبة بأي عمل استحققت بسجدتين سجدتها حين زدت ركعاتك .

إذن لا تستحقر من المعروف شيئا.

نحن لا نريد من حياتنا الدنيا هذه سوى دخول الجنة بعدها وفي ثنايا حديثنا اليوم سنعلم أن الطريق إليها ليس صعبا أبدا فليس هناك وصية أوصاها حبيبنا صلى الله عليه و سلم إلا وفي وسعنا وطاقتنا فعلها..أما وصيته بكثرة السجود فليست صعبة أبدا صلواتنا الفرائض نلزمها ثم السنن الرواتب فما الذي يحول بيننا وبينها إنما هي ١٢ ركعة فقط

. "مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ".[أخرجه مسلم، صحيح]

وبعد الفرائض والسنن ما أسهل ركعات الوتر وختام اليوم بها إما ٣ ركعات وإما ١١ ركعة فما بين مقل ومستكثر.

قد نقضي في النادي الرياضي ساعة أو ثلاث تتنقل بين أنواع من التمارين قفز وركض وأثقال دون أن نتوقف أو نعاني من تعب فإن جئنا للصلاة التي قد لاتأخذ من وقتنا إلا دقائق أو نصف ساعة يصعبه علينا الشيطان، عمل خفيف يسير لكن الشيطان يصعبه ويهوله على أنفسنا فيقنعنا أنه لا بد أن نبقي على ركعة واحدة ونستمر عليها فنحن لا نستطيع أكثر من ذلك!!! فتمر الأيام وتمضي أعمارنا وتشيب الرؤوس ونحن على تلك الركعة ما برحنا ولا كسرنا قيد الشيطان .

٤/الوصية الرابعة .

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ ، أُعِيذُكَ بِاللهِ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ ، إِنَّهَا سَتَكُونُ أُمَرَاءُ ، مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي ، وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَلَنْ يَرِدَ عَلَيَّ الْحَوْضَ ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّي ، وَأَنَا مِنْهُ ، وَسَيَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ . يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ ، الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيَّةَ ، كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَالنَّاسُ غَادِيَانِ ؛ فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ ، فَمُعْتِقٌ رَقَبَتَهُ ، وَمُوبِقُهَا . يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ . [أخرجه ابن حبان، وقال الألباني: صحيح]

إذن لاحظوا ماذا يقول النبي ﷺ لما طلبه أن يوصيه فقال له هذه الوصية المهمة أنه لا يدخل الجنة لحم ولا دم نبت من سحت فالنار أولى به. فأي مال حرام سحت فالنار أولى به. هذه وصية مهمة حتى ننقي حساباتنا البنكية فلا يبقى فيها دينار ولادرهم إلا من حلال نطعمه أبناءنا .

وهذا الحرص والتنقية يبدأ منذ أقل مدخول للشخص لا حين يبدأ مشروعا تجاريا أو حين يصبح لدى الشخص حسابات بنكية عديدة . ويربي عليها الشخص أبناءه منذ وقت الطفولة المبكرة ويغرس فيهم أن الدرجة الواحدة في الدراسة إن جاءت بغير وجه حق أو حصل الطالب على امتياز لم يستحقه بجهده حصل عليها بالغش والاحتيال ثم يعمل بهذه الشهادة التي حصل عليها بالغش فالنتيجة أن ماله الذي سيكسبه من وظيفته هو مال حرام، فهي أمور متتابعة ونتيجتها المشؤومة بدأت بالتفاتة أو إشارات بالإجابة من طالب لآخر ثم كان ماله الذي يطعم به عياله حراما .عياله الذين يخشى عليهم نسمة الهواء البارد ويحرص على صحتهم أشد الحرص فإذا بهذا الأب الحريص ينبت أجسام عياله من مال حرام !!!

ذاك أمر مهم في التربية أن لا يهون الغش في أنفس الناشئة سواء كانت امتحانات المواد حضورية أم كانت عبر منصات التعليم عن بعد . فلا يجوز مساعدة الأبناء على الغش فيها ولا التهوين من حرمته في نفوسهم فإن المربي قدوة لهم فكيف إذا أظهر التساهل أمامهم وعلمهم إياه فكسر في نفوسهم حاجز تقوى الله عز و جل . فالنبي ﷺ هنا يوصي كعبا رضي الله عنه فيقول له: أيما لحم أو دم نبت من سحت فالنار أولى به.

في هذا السياق يذكر أحد السلف أنه مر ببائع فأراد أن يشتري من عنده شيئا , يقول: فإذا بالبائع يكثر الحلف ليجري بضاعته، فلما رأيته على هذه الحال قلت: مثل هذا لا يُشترى منه. فتركته ومضت مدة طويلة فعدت وقت حج فإذا بذلك البائع يبيع وإذا هو لا يفتر عن ذكر الله عز وجل وترك ما كان منه من الحلف يقول : فجئته فقلت له : يا هذا أما كنت أنت كذا وكذا فما الذي غيرك ذكره ؟ قال : كانت لي زوجة تقول لي : لا ترجع إلا ومعك أموال فعندنا عيال ولنا حاجة ، يقول : ثم أنها ماتت وأبدلني الله عز وجل بها بزوجة أخرى كلما خرجت أخذت بثيابي وقالت: يا هذا اتق الله فينا ولا تطعمنا الحرام فإننا نصبر على الفقر ولا نصبر على النار.

فتخيلوا الأثر الطيب فليس الأمر مقتصرا من المربي لمن يربيهم بل الصاحب لصاحبه والزوجة لزوجها كل يعين على الخير و يذكر بتقوى الله.

٥/الوصية الخامسة

و من وصايا النبي ﷺ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ ، وَنَحْنُ نَسِيرُ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ ، قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ ، تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؛ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ [أخرجه الترمذي، وقال الألباني: صحيح لغيره]

إذن الصوم جنة أي هو وقاية وحاجز فمن ماذا هو وقاية ؟ وقاية من النار، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار فإن مر بك يوم وقعت فيه بذنب فلا تنهي يومك وتخلد للنوم بكل بساطة لا تختم يومك دون أن تتصدق بصدقة وتسأل الله أن يتقبلها لأن هذه الصدقة إذا تقبلها سبحانه بكرمه فستطفئ غضبه جل وعلا .

ما الذي يجعل إنسانا ما موفقا في حياته ؟ وما الذي يجعل فلانا من الناس بالذات إن عمل عملا أو قرر قرارا أخطأ ولم يحسن فلربما كان الله جل وعلا غاضبا عليه. إذا كان المسلم يحمل هذا الهم والقلق والخوف من غضب الله تعالى ! فكم موقف قد لا يستشعره يكون فيه قد اجترأ على الله عز وجل! يقول للناس شيئا ويفعل شيئا ! قد يقول للناس لا تفعلوا كذا ولربما ضعفت نفسه ووقع فيه ! فعليه أن يسارع بالصدقة ليطفئ غضب الرب.

فهذه الصدقة يحسن أن تدخل في جدولنا اليومي، يومي الاثنين والخميس ترفع فيها الأعمال فلا أقل أن نتصدق فيها بريال أو ٥ أو ٥٠٠ كل بما فتح الله عليه ويسر له وبسط له. وشيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- وغيرهم من السلف كانوا أيضا يتعاهدون يوم الجمعة بالذات بالصدقة. وكأنهم يقدمونها بين يدي دعواتهم رجاء أن تستجاب.

عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ سَعْدٍ ، أَنَّهَا قَالَتْ : أَفْتِنَا عَنِ الصَّدَقَةِ ، فَقَالَ: إِنَّهَا حَاجِبٌ مِنَ النَّارِ ، لِمَنْ أَحْسَنَهَا يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.[أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، وقال الألباني: ضعيف]

مدار دنيانا وما نعمل وما نبذل لأجل الجنة واتقاء للنار فتلك وصية من رسول الله صلى الله عليه و سلم بما يحجبنا عن النار الصدقة من مال طيب ابتغاء وجه الله لا رغبة بثناء ولا جزاء من أحد سوى الله جل و علا.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدَعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ ؛ صَوْمِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَصَلَاةِ الضُّحَى ، وَنَوْمٍ عَلَى وِتْرٍ. [أخرجه البخاري، صحيح]

كان اتفاقنا في درسنا هذا أننا لن نذكر عملا صعبا بل سنذكر وصايا رسول الله اليسيرة في فعلها والعظيمة في أجرها وثوابها والموفق من وفقه الله وأعانه على لزومها فصيام ٣ أيام من كل شهر وركعتا الضحى وأن أوتر قبل أن أنام وعن الصيام يقول النبي ﷺ في حديث آخر: "...، صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ". [أخرجه البخاري، صحيح] فلو لم نكن نقدر مثلا لأي ظرف أن لا نحافظ على صوم الاثنين والخميس، فلا يفوتنا صيام ٣ أيام من كل شهر، لو صمت٣ أيام من كل شهر فهذا يساوي في الأجر صيام الدهر. الحسنة بعشر أمثالها والله جل جلاله يضاعف لمن يشاء .تعالوا

نقدر أجر الصيام بالحد الأدنى عشر حسنات و٣ أيام من كل شهر فكأنما صمت ٣٠ يوما إما أن تصوم الأيام البيض الثلاثة أو تختارها من أي أيام الشهر شئت

يقول النبي صلى الله عليه وسلم في وصية أخرى: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : مُرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ قَالَ : عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ الثَّانِيَةَ ، فَقَالَ لِي : عَلَيْكَ بِالصِّيَامِ. [أخرجه أحمد في مسنده، وقال الألباني: صحيح]

هذا سائل يسأل رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى يجيب السائل المشتاق للجنة فيدله إلى طريقها مباشرة فعلى من ابتغى الجنة لزوم تلك الوصايا

فأبِو أُمَامَةَ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : مُرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ قَالَ : عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَه... [أخرجه أحمد في مسنده، وقال الألباني: صحيح] فإذا أردت الخير فعليك بالصوم، فإنه لا عدل له يعني لايساويه في الأجر شيء ،أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : مُرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ قَالَ : عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ الثَّانِيَةَ ، فَقَالَ لِي : عَلَيْكَ بِالصِّيَامِ. [أخرجه أحمد في مسنده، وقال الألباني: صحيح]

أكد وصيته كثيرا عليه الصلاة والسلام، حتى يقول الصحابة عن أبي أمامة: فكان أبو أمامة لا يرى في بيته دخانا نهارًا إلا إذا نزل بهم ضيف.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ ، إِلَّا بَاعَدَ اللهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا. [أخرجه مسلم، صحيح] يباعد عن وجهه عن النار ٧٠ سنة ، وهذه ليست فقط الفضيلة الوحيدة للصوم، لقد مررنا كثيرًا بفضائل الصيام وقلنا أن من فضائل الصيام أن الصائمين يوفون أجرهم بغير حساب، وقد جاءت بمعنى الصابرين أنها بمعنى الصائمين، وأنه من الأعمال الصالحة التي دخلت في حديث المقاصة وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يقتص من هذا العمل بمعنى أن الله يضاعفها للعبد يضاعفها إلى درجة أنه لو اقتص من العبد خدم ونحوهم ممن لهم عليه مظالم أو كان قد اغتابهم في الدنيا فيقتص لهم منه فيأخذ من حسناته وتذهب إليهم يأخذوا من صدقاته ومن قيام ليله، ومن بره بوالديه، ثم يبقى له الصيام يضاعفه الله عز وجل إلى أن يدخله به الجنة و لا يقتص لحقوق العباد من الصيام أبدا.

إذن هذه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصيام، ثم أوصى بركعتي الضحى، عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ . وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى. [أخرجه مسلم، صحيح]

يعني كل تسبيحة صدقة و كل تكبيرة صدقة، وكل ركعة، وأمر بالمعروف، نهي عن المنكر، كم مرة ذهبنا إلى السوق ولم نأمر بالمعروف و لم ننه عن المنكر، كم مرة رأينا شيئا أمامنا فما تحرك لساننا ولا تحركت قلوبنا . يقول النبي عليه الصلاة والسلام: يجزئ عن ذلك ركعتان من الضحى، وكلما زاد العبد فيها عدد ركعاته زاد الله الكريم له الأجر والثواب.

٦/الوصية السادسة

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ : لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ : أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ. [أخرجه مسلم، صحيح] هنا النبي عليه الصلاة والسلام يوصينا وصية مهمة حين ندخل بيوتنا .فإما نسلم على أنفسنا حين ندخل أو نهلل أو نسبح , دخولنا و نحن نذكر الله عز وجل فإن الشيطان يطرد من البيت ولا يدرك المبيت و لا الطعام فيه .فإن نسي الشخص أو تلهى بتقليب جهازه فيدخل ويدخل الشيطان معه فإن تذكر من غفلته وذكر الله إذا أراد أن يأكل لم يأكل الشيطان معه فيكون حينها أدرك المبيت ولم يدرك العشاء.

الوصية الأخرى التي أوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم للعباس، والعباس هو عم النبي عليه الصلاة والسلام كان من أحب الناس إلى النبي عليه الصلاة والسلام، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ : سَلِ اللهَ الْعَافِيَةَ.[أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: صحيح] منا الكثير إذا رفع يديه لم يعرف ماذا يقول في دعائه أو قد يقول في نفسه بماذا أدعو و لديّ كل ما أريد صحة ومال وعافية يقول العباس: "...فَمَكَثْتُ أَيَّامًا ثُمَّ جِئْتُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللهَ ، فَقَالَ لِي : يَا عَبَّاسُ ، يَا عَمَّ رَسُولِ اللهِ ، سَلِ اللهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

يقول: فمكثت أيامًا"[أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: صحيح]

أي أن عم رسول الله حين أخذ الإجابة في المرة الأولى بقي أياما كأنه استقل العافية وحدها يريد شيئا أكثر وأكبر منها ولم يستوعب معناها الكبير.

العافية والمعافاة ذات معنى عظيم حين يعافيك الله في الآخرة فتكون من أهل الجنة .أن يعافيك الله في دنياك يقع حريق قريب منك أو يكون بدارك فما تحترق فيه ولا يضرك .أن يعافيك الله عز وجل في قبرك فيصبح روضة من رياض الجنة ويعافيك في سكرات موتك فلا تشدد عليك سكرات الموت حين يستجيب الله سؤالك العافية فتبقى جوارحك معافاة ما أحياك الكريم المنان فلا تفقد منها شيئا .و أن يعافيك الله في جسدك ويحفظ لك جسدك وما وعى من الأعضاء فأنت حينما تهيأ لك العافية في جسدك وفي دنياك وتهيأ لك العافية في من تحب من أقرب الناس لك قد يكون أهون عليك أن تمرض أنت ولا أن ترى أباك أو أمك يعاني المرض وليس في يدك حيلة لشفائهما.

فإذن لما تسأل الله العافية لك ولمن تحب وتسأل الله العافية في الدنيا والآخرة فهذه جمعت لك الأمر كله، فصار دعاؤك جامعا مختصرا.

_عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ ، وَنَحْنُ نَسِيرُ -يعني دابته صارت بجانب دابة النبي عليه الصلاة والسلام، يفوت الموقف معاذ؟! أبدًا- فهو لا يفوّت مثل تلك المواقف،

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ -الصحابة رضوان الله عليهم يسمعون أسئلة بعضهم لرسول الله ولا يكتفون بها بل يحرصون على الخير والاستزادة فلعل رسول الله يخصهم بشيء ما خص غيرهم من الصحابة به -، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ -

تخيلوا لو أتيح لنا هذا الموقف فصرنا نحن في مكان معاذ رضي الله عنه ماذا ستكون أسئلتنا ونحن كل اهتماماتنا المستقبل وأحداث الدنيا التي تعلقنا بها وغرقنا فيها هل سنطرح أسئلة مثل أسئلتهم رضوان الله عليهم و قد جعلوا هدفهم في الحياة واضحا جمعوا عليه شتات قلوبهم ؟؟

، قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ - لم يظهر صلى الله عليه و سلم ضجرا من سؤال معاذ و لم ينهه عنه فكلهم يسأل السؤال نفسه بل نبه على عظم ذلك السؤال ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ ، تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؛ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ . قَالَ: ثُمَّ تَلَا : { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ } حَتَّى بَلَغَ : { يَعْمَلُونَ } ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ . قَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا . فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ، فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ. [أخرجه الترمذي في سننه، وقال: حديث حسن صحيح]

من الممكن أن يربي الإنسان نفسه على ثقيل العبادات كالقيام بسورتي البقرة وآل عمران وصيام الاثنين والخميس وصيام ثلاثة أيام من كل شهر وتتربى النفس عليها وتنقاد ويبقى أصعب ما يكون على الإنسان أن يدرب ذلك اللسان يظل يعالجه ويقيده خوفا أن يزل بغيبة أو نميمة أو كذبة وبهتان ,و يخشى أن يزل فيجرح غيره به، كم يجب أن نجاهد أنفسنا وننتبه لكلماتنا في الغضب والرضا "فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ، فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ. [أخرجه الترمذي في سننه، وقال: حديث حسن صحيح]

ولذلك نرى ذلك الإنسان عفيف اللسان الصالح في نفسه المستكثر من الخيرات فكأن عفاف لسانه معينا له على بقية الطاعات الثقال. أما حين نرى غيره ممن أطلق لسانه فنعلم يقينا أن هذا شخصا قد فقد جانبا كبيرا من الخير والتقوى ،ولذلك المرأة التي أخبر الصحابة بها النبي عليه الصلاة والسلام كما في الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ فُلَانَةَ ، ذُكِرَ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا ، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي بِلِسَانِهَا ، قَالَ : فِي النَّارِ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ فُلَانَةَ ، ذُكِرَ مِنْ قِلَّةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا ، وَأَنَّهَا تَصَدَّقَتْ بِأَثْوَارِ أَقِطٍ ، غَيْرَ أَنَّهَا لَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا ، قَالَ : هِيَ فِي الْجَنَّةِ. [أخرجه ابن حبان في صحيحه، وقال الألباني: صحيح]

فتخيلوا هي بالنار لماذا؟ بسبب أذيتها لجيرانها.

الوصية السابعة/٧

من وصاياه أيضا-صلى الله عليه و سلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّكَ ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ أُمُّكَ ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أُمُّكَ ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوك. [أخرجه البخاري، صحيح]

هذا السائل الذي طرح السؤال على رسول الله صلى الله عليه و سلم يريد أن يعرف كيف يرتب أولوياته في دائرة العلاقات الواسعة من الناس فيقتصر جهده ووقته في الأَولى من تلك العلاقات فقال :فمن أحق الناس بصحبتي؟ من هم أهم الشخصيات التي ينبغي علي أن أصاحبها في حياتي؟

فقال: أمك، قال يا رسول الله ثم من؟ كان من الممكن أن يقول النبي عليه الصلاة والسلام أبوك ثم أقاربك ثم أرحامك !

قال: ثم من؟ قال: أمك. قال ثم من: قال أمك.

يدور المشهد على مرأى الصحابة ومسمعهم رضوان الله عليهم و هم الذين تتعطش قلوبهم لمعرفة وصايا رسول الله عليه الصلاة والسلام فيسمعون تكرارا الجواب ثم أمك مرارا علموا أن هناك سرا عظيما في تلك الوصية.

فسأل الرابعة فجاء الجواب ((ثم أبوك))

ويقول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الحديث الآخر عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رَغِمَ أَنْفُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ . قِيلَ : مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ : مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ، فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ . [أخرجه مسلم، صحيح]

فالذي يدرك أبويه واحدا منهما أو كليهما وقد كبروا في السن أي قوة أجسادهم، و ليس شرطا هنا أنهم تحولوا إلى إعاقة جسدية أو فقدوا الحركة بالكامل. لكن يمكن أن يصبحوا ضعفاء قد انتهى نشاط أجسادهم في سنين البذل والعطاء . وتناقصت قوتهم بعد مجابهة العناء بل وأصبحت نفوسهم هشة بعد ما لاقوا من بلاءات الحياة وهموم رعاية الأبناء فهل بعد هذا كله يبقى ابن آدم بنفس قوته في مقتبل عمره وشبابه ؟ ذاك المقدام على الحياة الذي كان يسابق الخطا حين يمشي ها هو لا يبرح مكانه ينتظر من يحتسي معه فنجان قهوة أو يسعده بقصة أو خبر. تلك الأم والأب اللذين ما برحا يبعدان الأخطار عن عشهما سنين مضت ينتظرون الآن أخبار الأبناء السعيدة و رؤيتهم مرة أخرى بخير وأن يقوم الأبناء الذين حملوا اليوم الجناح الأقوى فيحيطوا عش الأبوين و يستلموا مكان قيادة العش ورعايته ليبعدوا عنهم الأخطار والهموم ...

وأما من أدرك هذين الأبوين في كبرهما وحاجتهما ثم لم يمد لهم يد العون ولم يتفنن في برهما وهم أضعف ما يكون ..ثم لم يدخلاه الجنة !!

في مقابلة إعلامية ظهر رجل عادي خمسيني العمر طويل الشعر طرحوا عليه السؤال : احك لنا كيف أنك لا تنام يوميا إلا عند أمك فأجاب أمي لا تغفو ولا يغمض لها جفن إلا حين تضع رأسها في حجري وأنا وحدي الذي يعرف ويتقن ما تهواه من الأطباق فأطهوه لها . وأغسل لها ثيابها و أرتبها لها كما تهوى . فسألوه هل عندها خادمة قال

لديها ولكنني لا أؤثر قربي منها لأحد فسألوه ألديك زوجة قال بلى لدي وليست مقصرة ولكن ليس كل الناس سيخدم أمي بنفس الحنان والحب الذي أكنه لها ولا أريد أن تشعر أمي ولو لحظة أنها ثقيلة على أحد.

هناك من الناس من ينعم الله عليه ويتفنن في باب البر . لا سعادة تساوي دعوة من دعوات والديك فتخرج من عندهما و كأنك قد ملكت الدنيا .. لا شيء يساوي دعاءهما لك (اذهب رضي الله عليك وأدخلك الجنة من أوسع أبوابها) أي فرح سيحل بقلبك حينها؟.

في فترة من الفترات كنا لا نتحدث كثيرا عن البر كونه من المسلمات في مجتمعاتنا الإسلامية ومن أهم المهمات وأوضح الواضحات وكل منا كان يسعى ليحققه و أحرص ما يكون عليه لكن حين نتكلم الآن ففي الواقع أن شبابنا وفتياتنا يصرفون عن هذا الباب من الخير. وهناك نوع من الأنانية والتفكير بالنفس فقط. كيف أسعد نفسي كيف أحقق راحتها واستقلاليتها وابتعد بحياتي بعيدا متناسين تماما الوفاء لأولئك الأبوين اللذين حطما حياتهما و حطمتهما الأيام حتى أوصلا ذلك الشاب لما هو عليه

٨//الوصية الثامنة

الوصية الأخرى :عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئًا وَإِنْ قُطِّعْتَ وَحُرِّقْتَ ، وَلَا تَتْرُكْ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا ، فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ ، وَلَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ. [أخرجه ابن ماجه، وقال الألباني: حسن].

أن لا تشرِكْ باللَّهِ شَيئًا وإن قُطِّعت وحُرِّقت:

فليس الأمر بالهين . موضة من الإكسسوارات والقلائد بأشكال شركية أو معان شركية أو تقاليد معينة شركية تؤدي بالعبد أن يظن مجرد الظن أن طاقة أو قوة أو جذبا له القدرة أو النفع أو الضر في هذا الكون مع الله -تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

أن لا تشرِكْ باللَّهِ شَيئًا وإن قُطِّعت وحُرِّقت:

حين يخوفوك الآخرون أو يوهموك أنه علاجك الحقيقي في الشاكرات السبعة أو الاتصال بالطاقة وقت الغروب أو الشروق

وإن قُطِّعت وحُرِّقت: لا تشرك بالله.

وأطع والديك وإن تخليت عن دنياك: لاحظوا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: أطع والداك وإن تخليت عن دنياك وعن أهلك. أي حتى وإن أمروك بالتخلي عنهما فأطع لهما ومن القطعي أن لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولكن التعبير النبوي جاء هنا على سبيل المبالغة في الحث على الطاعة للأبوين.

ولا تشربَ الخمرَ فإنَّها مِفتاحُ كلِّ شَرٍّ:

لم يكن شرب الخمر يوما دليل تطور و لا دليل حضارة ولا رقي بل هي عكس هذا كله مدمرة مخربة باب للشر كله . خُيِّر رجل بين ثلاث شرور أن يقتل أو يزني أو يشرب الخمرة فاختار أهونها في نظره فشرب الخمر فلما شربه وفقد عقله زنا وقتل !!

لا تترُكُن صلاةً مَكتوبةً مُتعمِّدًا:

قد يقول الإنسان أنا ولله الحمد لا أتركها متعمدا فيستحيل أن يدخل الوقت وأسمع الآذان ولا أصلي نعم قد يكون هناك أناس هكذا نسأل الله العافية لكنهم إن شاءالله قليل .

لكن متى يكون تركنا للصلاة نوعا من التعمد؟

حين نعرف توقيت الصلاة بالضبط كصلاة الفجر أنها في الخامسة فننام الساعة الرابعة!!!!!ونعرف أن نومنا ثقيل ولن نصحو من تلك الغفوة فذلك تعمد لتركها والله المستعان.

على أقل تقدير أن يوصي الإنسان من حوله ويعلمهن بنومه حتى يعينوه للقيام. أو يؤقت المنبه اهتماما بوقت الصلاة وإعانة لنفسه على القيام . أو قد يرجع من دوامه قريبا من صلاة العصر فيكون بين شيئين بين إرهاق ونعاس وبين وقت صلاة ينتظره فهل ينام أم ينتظر الصلاة فإن نام عمدا وهو يعلم أن نومه ثقيل لن يصحو منه إلا متأخرا عن وقت الصلاة فقد فوتها عامدا. و من ترك صلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله تعالى و ذمة رسوله صلى الله عليه و سلم .

٩/الوصية التاسعة

جاءت أم سليم إلى النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام- وانظر لحرص صحابة رسول الله رضوان الله عليهم رجالا و نساء على الخير والعلم ، فجاءت أم سليم إلى النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فقالت: يا رسول الله علمني كلمات أقولهن في صلاتي. لاتريد من الدنيا شيئا ولا تسأله منها شيئا بل تريد الآخرة والآخرة خير و أبقى .عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ غَدَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي صَلَاتِي ، فَقَالَ: كَبِّرِي اللهَ عَشْرًا ، وَسَبِّحِي اللهَ عَشْرًا ، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا ، ثُمَّ سَلِي مَا شِئْتِ ، يَقُولُ: نَعَمْ. نَعَمْ .[أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: صحيح لغيره]

ما أكرم الله جل جلاله وما أوسع فضله , هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي أم سليم و لها مكانة رفيعة و أياد بذلتها في الإسلام فوصيته لها غالية .قال لها هذه كلمات أقولهن في صلاتي، قال:» ... كَبِّرِي اللهَ عَشْرًا ، وَسَبِّحِي اللهَ عَشْرًا ، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا ، ثُمَّ سَلِي مَا شِئْتِ ، يَقُولُ: نَعَمْ. نَعَمْ .[أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: صحيح لغيره] ؛ أي أن الله سيجيبك نعم نعم.ولذلك حين نطبق هذا الحديث و نلهج به دوما و نلح به دعاء وملء قلوبنا اليقين فما أسعدنا بوصية رسول الله صلى الله عليه و سلم .

»عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَخَذَ بِيَدِ مُعَاذٍ ، فَقَالَ : يَا مُعَاذُ ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ، فَقَالَ مُعَاذٌ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ، فَقَالَ : يَا مُعَاذُ ، أُوصِيكَ أَنْ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ ، وَشُكْرِكَ ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ. [أخرجه ابن حبان، وقال الألباني: صحيح]

فلنلزم هذا الدعاء في صلواتنا ما استطعنا ونرجو الكريم سبحانه أن يرزقنا بهذا الدعاء حسن صلواتنا وحسن عباداتنا كلها فهذه الوصية من الوصايا الجامعة .جاء رجل من الأعراب للنبي صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به، جاء إلى النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام- وقال له يا رسول الله كثيرا ما سمعت من وصاياك في خطبك ونحوها كلاما كثيرا وخيرا كثيرا فأخبرني بشيء ألزمه وأيضا ورد عَنْ

عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ ، قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيَّانِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَخْبِرْنِي بِأَمْرٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ ، قَالَ : لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ [أخرجه ابن حبان، وقال الألباني: صحيح].

لو لم نعمل شيئا من الأعمال الصالحة إلا أن اللسان رطب بذكر الله فهذا من أعظم الأعمال الصالحة التي إن لزمتها دخلت به الجنة و باعدك الله فيه -عَزَّ وَجَلَّ- عن النار.

ما معنى أن يكون لسانك رطبا بذكر الله تعالى ؟ أي أن لا يقف لسانك عن الذكر أبدا صباحا و مساء واقفا أو جالسا أو متكئا أو على جنب. وو الله لقد كان السلف رحمهم الله تعالى يختارون من الأكل أسرعه وما لا يحتاج إلى وقت طويل لمضغه فكانوا يقولون بين فت الخبز و مضغه قراءة خمسين آية !! فانظروا لحرصهم، أما حالنا اليوم فانظر للمقبلات قبل الطبق الرئيسي ثم الطبق الرئيسي يتلوه الأطباق المحلاة امتداد طويل لا أصل في الإسلام له .

إذن فلا يزال لسانك رطبا من ذكر الله، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَقَالَ : أَيُّ الْمُجَاهِدِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا ؟ قَالَ : " أَكْثَرُهُمْ لِلهِ ذِكْرًا ، قَالَ : وَأَيُّ الصَّائِمِينَ أَعْظَمُ لِلهِ أَجْرًا ؟ قَالَ : " أَكْثَرُهُمْ لِلهِ ذِكْرًا " ، ثُمَّ ذَكَرَ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالْحَجَّ وَالصَّدَقَةَ ، كُلُّ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " أَكْثَرُهُمْ لِلهِ ذِكْرًا " ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ لِعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : يَا أَبَا حَفْصٍ ذَهَبَ الذَّاكِرُونَ اللهَ بِكُلِّ خَيْرٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَجَلْ.[أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، وقال الألباني: ضعيف] |

هل لا زلتم مطبقين اتفاقنا في بداية الدرس أم أنكم نسيتم أين أوراقكم هل سجلتم الوصايا النبوية لتنفيذها , ومعظم ما ذكرناه يخص عضلة واحدة ما أيسر العمل الصالح العظيم بها : اللسان .

عَنْ أُمِّ أَنَسٍ ، أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي قَالَ : اهْجُرِي الْمَعَاصِيَ فَإِنَّهَا أَفْضَلُ الْهِجْرَةِ ، وَحَافِظِي عَلَى الْفَرَائِضِ فَإِنَّهَا أَفْضَلُ الْجِهَادِ ، وَأَكْثِرِي مِنْ ذِكْرِ اللهِ فَإِنَّكِ لَا تَأْتِي اللهَ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِهِ. .[أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، وقال الألباني: ضعيف] وانظر هذه الوصية لأم أنس رضي الله عنهما .عندما يقول الشخص: أنا من أين ابدأ؟، أريد عمل شيء مفيد في حياتي فماذا يجب أن أفعل؟ هنا أوصى صلى الله عليه و سلم أم أنس بهجران المعاصي فإنها أفضل الهجرة، وحافظي على الفرائض فإنها أفضل الجهاد حين تؤدي الفجر في وقتها تقيم باقي الفروض حق الإقامة. وتكثر من ذكر الله فإنك لن تعمل لله بشيء أحب إليه من كثرة ذكره. فإذا كان نوع وظيفتك أو عملك معتمدا على عمل يديك ، فاجعل لسانك إذن يتحرك بذكر الله تعالى و لا يفتر واجعله روتينا معتادا .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهِ ، قَالَ : عَلَيْكَ بِرَكْعَتَيِ الْفَجْرِ ; فَإِنَّ فِيهِمَا فَضِيلَةً.[أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، وقال الألباني: ضعيف]

عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. [أخرجه مسلم، صحيح]

فهذه من الفضائل المخصوصة لصلوات مخصوصة لأن الله يعلم مشقتها على العباد.

١٠/الوصية العاشرة

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ:" كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ،..." [أخرجه البخاري، صحيح]

يعلمهم الاستخارة عليه الصلاة والسلام يربي الصحابة عليها في كل أمر يقدمون عليه.

يقول جابر رضي الله عنه كان يعلمنا إياها كما يعلمنا السورة من القرآن لنحفظها ونعلمها .

"يَقُولُ: إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ لِيَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ، أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ، فَاقْدُرْهُ لِي ، وَيَسِّرْهُ لِي ، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي ، فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ، أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي ، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ، ثُمَّ أَرْضِنِي. قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ. [أخرجه البخاري، صحيح]

هذا الحديث جميل في كل تفاصيله، فأنت تسأل الله عز وجل الذي يقدر وأنت لا تقدر وهو الذي يعلم وأنت لا تعلم . في الحديث: أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : " إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ اسْتِخَارَتَهُ لِرَبِّهِ ، وَرِضَاهُ بِمَا قَضَى ، وَإِنَّ شَقَاوَةَ الْعَبْدِ تَرْكُهُ الِاسْتِخَارَةَ ، وَسَخَطُهُ بِمَا قَضَى. [أخرجه أبو يعلى في مسنده، وقال الألباني: ضعيف

و لاتخص الاستخارة بالأمور المصيرية فقط بل في كل شأن الحياة و في اتخاذك للقرارات فتظهر استعانتك بالله واللجوء والافتقار لقدرته وعلمه وتدبيره.

١١/الوصية الحادية عشر

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : كُنْتُ أَقُودُ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عُقْبَةُ ، أَلَا أُعَلِّمُكَ خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرِئَتَا فَعَلَّمَنِي { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } وَ { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } ، فَلَمْ يَرَنِي سُرِرْتُ بِهِمَا جِدًّا ، فَلَمَّا نَزَلَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ صَلَّى بِهِمَا صَلَاةَ الصُّبْحِ لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ : يَا عُقْبَةُ ، كَيْفَ رَأَيْتَ. [أخرجه النسائي في سننه، وقال الألباني: صحيح]

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ بِأَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَأَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، وَيَقُولُ : يَا عُقْبَةُ تَعَوَّذْ بِهِمَا ، فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا ، قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَؤُمُّنَا بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ . [أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: صحيح].

المعوذتان اللتان أوصى بهما النبي عليه الصلاة والسلام أن نضعها في وجه كل ما يخيفنا. قد يقرأ بعض الناس آيات كثيرة للرقية أو يشترطون للرقية قراءة البقرة. والصحيح كفاية المعوذتين بيقين وإخلاص . فكان النبي عليه الصلاة والسلام إذا دخل في طريق ورأى ظلمة شديدة أو كان الطريق وعرا أو خطيرا فالنبي عليه الصلاة والسلام كان يقرأ بهما فيقول قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس.

١٢/الوصية الثانية عشر

من الوصايا أيضا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ: اعْلَمْ عَمْرُو بْنَ عَوْفٍ . قَالَ: مَا أَعْلَمُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: إِنَّهُ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي ، فَإِنَّ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةَ ضَلَالَةٍ لَا تُرْضِي اللهَ وَرَسُولَهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا. [أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: ضعيف]

إذن من أحيا سنة من سنن النبي عليه الصلاة والسلام التي أميتت بعده فلو علمت منها أولادك، ثم علموها لأولادهم و انتقلت من حفيد إلى حفيد، فإذا مت فكلهم يتذاكرون تلك السنة ما أبقاها الله فيهم ولك أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء.

إذن من أحيا سنته صلى الله عليه و سلم فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة. ولذلك احفظ حديثا أو عشرة مما أوردنا في درسنا وغيره وتنقل به في المجالس مع جيرانك أو أصدقائك و في كل مكان.

يقول ابن عباس -رضي الله عنه- عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ»[أخرجه ابن بشران في أماليه، وقال الألباني: ضعيف] وفي رواية أخرى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ» [أخرجه الطبراني في الأوسط، وقال الألباني: ضعيف].

تخيل تمسكك بالسنة وأنت على فراشك في مرض أو غيره، أنت لك أجر شهيد تشهّد في سبيل الله عندما تمسكت بسنة النبي عليه السلام.

عن مُسْلِمُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيَّ، حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ، فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ: اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ، سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ يَوْمِكَ ذَلِكَ، كَتَبَ اللَّهُ لَكَ جِوَارًا مِنَ النَّارِ، وَإِذَا صَلَّيْتَ الْمَغْرِبَ، فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ: اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ تِلْكَ، كَتَبَ اللَّهُ لَكَ جِوَارًا مِنَ النَّارِ " [أخرجه أحمد في مسنده، وقال الألباني: ضعيف]

فالجوار يعني الحماية، عندما تقول الله يجيرني من عذاب جهنم أي يحميك الله منها، و في هذا الحديث أيسر الأعمال للنجاة من النار و هو سهل على من وفقه الله عزوجل إليه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : عن أبي هريرة، قال: قلت: يا رسول الله أخبرني بشيء إذا عملته أو عملت به دخلت الجنة، قال: «أفش السلام، وأطعم الطعام، وصل الأرحام، وقم بالليل والناس نيام، تدخل الجنة بسلام»[أخرجه ابن حبان في صحيحه، وقال الألباني: صحيح].

وهذا أيضًا يسير على من يسر الله عليه .

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، أَعَدَّهَا اللهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَفْشَى السَّلَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ " [أخرجه ابن حبان في صحيحه،

وقال الألباني: حسن]

فإطعام الطعام من أبواب الجنة فلا تستقل من المعروف شيئا، ولو أن يحب من حولك قهوة تتقنها وتتفنن في صنعها تدخل بها السرور على من حولك ، مجتمع المسلمين مجتمع صحي فكمية الأشياء لإسعاد الآخرين متعددة وكثيرة جدًا وهي تدخلك من أوسع أبواب الجنة، سواء تهادوا تحابوا، أو صنع الطعام أو إطعام الطعام، وإفشاء السلام بوجهك الطلق، وصلة الأرحام، وصلاتك بالليل والناس نيام؛ فأصل الخير علاقتك بالله تعالى هي الدافع والمحرك لحسن علاقتك بالآخرين وهي بإذن الله سبب توفيقك في ذلك.

يقول النبي عليه السلام عن قيام الليل: عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَسْتَيْقِظُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُوقِظُ امْرَأَتَهُ ، فَإِنْ غَلَبَهَا النَّوْمُ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا مِنَ الْمَاءِ ، فَيَقُومَانِ فِي بَيْتِهِمَا فَيَذْكُرَانِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا. [أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، وقال الألباني: ضعيف]

فعندما يكون هناك عروسان يتعاهدان في بيتهما للقيام قبل الفجر لصلاة الليل ويقومان لحياتهما في الصباح كل لعمله يكون قد غفر لهما لقيامهما في الليل.

وفي رواية لأبي ذر -رضي الله عنه- قال إن خليلي صلى الله عليه وسلم أَوْصَانِي: «إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ، ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ، فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ» [أخرجه مسلم، صحيح] فكل سهم من أسهم الخير إن استطعت أن يكون لك نصيب منها فافعل.

الحديث يطول فاختم بهذا:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ : أَبُو أُمَامَةَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا أُمَامَةَ مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ ؟ قَالَ : هُمُومٌ لَزِمَتْنِي ، وَدُيُونٌ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : أَفَلَا أُعَلِّمُكَ كَلَامًا إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللهُ هَمَّكَ ، وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ ، قَالَ : قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ .

قَالَ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ، فَأَذْهَبَ اللهُ هَمِّي ، وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي. [أخرجه أبوداود في سننه، وقال الألباني: ضعيف]

يقول أبو أمامة ففعلت ذلك فأذهب الله همي وقضى عني ديني. و لم يكن الصحابة رضوان الله عليهم يفعلوا وصايا رسول الله وهم في شك منها أو يجربونها بل كانوا يفعلونها بملء قلوبهم من اليقين .ابنك اقترض قرضا، فلان لديه دين يؤرقه ولا يعلم كيف يخرج منه لديك هذا الحديث تعلمه وعلّمه إياه ردد معه كل يوم صبح ومساء إلى أن يحفظه وأوصه بأن يظن بالله خيرًا أنه لا يضيعه .

نختم بوصية الرسول عليه السلام لأبي بكر -رضي الله عنه- والذي هو صاحبه ورفيقه صاحب العلم الراسخ والإيمان الثابت ثبوت الجبال ،عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي. قَالَ: قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. [أخرجه البخاري، صحيح]

سأل سؤالا مباشرا ولم يكن سؤالا كبيرا بل طلب دعاء يدعو به في صلاته فكان جواب نبينا وحبيبنا مباشرا أيضا فلم يقل له إنك من المبشرين بالجنة لا تحتاج لمثل هذا ، بل قال له: (قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كبيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم)

قد نقول أن هذا الحديث يفترض أن يعلم المرأة التي زنت أو الصحابي ماعز حينما قال أصبت حدًا لكن النبي علمه أبا بكر، وهذا يدل عظيم الدلالة أننا نحتاج أن نلزمه في حياتنا اليومية وفي صلاتنا.

هذه طائفة من وصايا الرسول عليه الصلاة والسلام وما تركناه أكثر مما تحدثنا به، لكن نأمل أن يكون بها الهدى لمن أراد الاتباع.

أسأل الله لي ولكم رؤية النبي عليه الصلاة والسلام وأن يحشرنا في زمرته. و الحمدالله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى صحبه أجمعين، سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك.

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها